السعودية في القلب دائما

بقلم:
د. ماجد بن علي النعيمي *

مملكة البحرين لن تنسى أبدا مآثر الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، ليس فقط لما بين البلدين الشقيقين وبين القيادتين الحكيمتين، والشعبين في المملكة العربية السعودية وفي مملكة البحرين من عمق الروابط الروحية والتاريخية والأخوية، وليس فقط لعمق الإدراك المتبادل للمصير المشترك وللحاجة المتزايدة لتعزيز التضامن والتعاون والتنسيق لمواجهة التحديات التي تشهدها المنطقة فحسب، ولكن أيضا لما كان يمثله الراحل الكبير من رمزية كبيرة ومن ثقل سياسي ومعنوي في المنطقة، ولما تميزت به مواقفه من الشجاعة والحكمة، سواء على صعيد العلاقات الخليجية - الخليجية أو على صعيد العلاقات العربية العربية، أو على صعيد السياسة الدولية، تلك المواقف التي جعلت من المملكة العربية السعودية الشقيقة رقما مهما في السياسة الدولية، يحسب له ألف حساب.

وبالنسبة إلينا في مملكة البحرين، فإن مكانة الراحل الكبير، طيب الله ثراه، هي من مكانة المملكة العربية السعودية في قلوبنا وعقولنا وضمائرنا، على كافة الأصعدة؛ لأن الشقيقة الكبرى بالنسبة إلينا ليست مجرد جار تربطنا به وشائج التاريخ والدين والمجتمع واللغة والمصير المشترك فحسب، بل هي قاطرة المنطقة بأكملها ومركز ثقلها وصمام أمانها، وبوصلة الأمن والأمان والاستقرار والنماء والازدهار.

ولذلك لم يكن رحيل الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، سهلا على قلوبنا ونفوسنا كبحرينيين، لقد كان حدثا جللا، لأنه - رحمه الله - لم يكن عنوانا لوطنه فقط، وإنما كان عنوانا لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وللعالم العربي بأسره، لما تميزت به مواقفه من وضوح وصدق ومن رؤية رصينة، ومن حب للخير في كلّ طريق يقود إلى منجزات حضارية، وإلى معاني المحبة والسلام، حيث تمكن خلال أعوام حكمه من إضافة لَبنات من الإنجاز الحضاري للمملكة وللمنطقة بأسرها، ولذلك سوف يبقى في القلوب والعقول ذكرى طيبة عطرة.

وسوف تبقى المملكة العربية السعودية - بفضل حكمة قيادتها في ظل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه - بلد العزة والكرامة والإنجاز، من خلال نهج الاعتدال الذي تمثله، ومن خلال مواقفها المبدئية تجاه القضايا العربية والإنسانية، والتي رسختها المواقف المبدئية للقيادة السعودية الحكيمة على مدى العقود الطويلة من عمر الدولة السعودية، حتى أصبحت اليوم بوابة الاستقرار، ومركز الثقل الاستراتيجي في المنطقة، بل ومركز الثقة والاطمئنان بالنسبة للأشقاء عامة وبالنسبة لمملكة البحرين خاصة.. حيث لا يخفى أن المملكة العربية السعودية، ومنذ تأسيسها قد أرست دعائم حكمها على الثوابت، لم تحد عن هذا النهج، حتى في الأزمنة الصعبة، بالهدوء السعودي المعروف، وبالتواضع السعودي المعروف وبالحكمة السعودية المعروفة، في ظل الحكم القائم على الثوابت الراسخة والمبادئ القيمة والرؤية الواضحة.

إن العلاقات البحرينية السعودية كانت دائما نموذجا للعلاقات المتميزة بين الأشقاء، بفضل توجيهات الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى وأخيه الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، وسوف تبقى بإذن الله تعالى علامة مضيئة ونموذجا حيا للأخوة والمحبة والتضامن والتكامل في شتى المجالات، ومنها مجال التربية والتعليم الذي شهد إنجازا متميزا على صعيد التعاون المشترك والتكامل من خلال الشراء المشترك لسلاسل عالمية متطورة لكتب الرياضيات والعلوم لمختلف المراحل التعليمية للبلدين الشقيقين، إضافة إلى الدور المتميز للبعثات التعليمية السعودية التي يتم ابتعاثها إلى مملكة البحرين، وتبادل البعثات الدراسية، والأعداد المتزايدة من الطلبة الدارسين في الجامعات في كلا البلدين الشقيقين.

رحم الله الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وأسكنه فسيح جنانه، فقد كان رمزا للحكمة وللوحدة والشجاعة، وكان ملكا حكيما ورجل خير ومحبة وسلام. سائلا الله تعالى لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، رعاه الله، كل العون والتوفيق والسداد لمواصلة مسيرة البناء والعطاء، وحفظ المملكة العربية السعودية من كل مكروه، سندا وعزا للعرب والمسلمين.

* وزير التربية والتعليم في مملكة البحرين